

أضواء البيان

. @ 451 @

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة الأنعام عند الكلام على قوله تعالى : { وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً } مستدلاً بقوله تعالى : { لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ } . . . ومما تجدر الإشارة إليه ، أن في وصف الحفظة هنا بهذه الصفات ، من كونهم حافظين كراماً يعلمون ، فاجتمعت لهم كل صفات التأهيل ، لا على درجات الكناية من حفظ وعلو منزلة ، وعلم بما يكتبون . . .

وكأنه توجيه لما ينبغي لولاة الأمور مراعاته في استكتاب الكتاب والأمناء . . . ولذا قالوا : على القاضي أن يتخير كتاباً أميناً حسن الخط فاهماً . . . ومن هذا الوصف يعلم أنه لا يختلط عليهم عمل يعمل ، وكونهم حفظة لا يضيعون شيئاً ، ولو كان مثقال الذرة { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } . { إِنَّ السَّاعَةَ } بِرَّارٍ لَّفِي زَعِيمٍ } . أي دائم ، كما في قوله تعالى : { يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقْتَرِمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا } . { وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ } . دليل من دلة خلود الكفار في النار . . .

لقوله : { وَإِنَّ السَّاعَةَ لَفِي زَعِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ } . . . كقوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ عَذَابَنَا كَمَا تَحَرَّوْا مِنَّا كَذَلِكَ يَبْهَتُهُمْ أَعْمَالَهُمْ خَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ } . . . وهكذا غالباً أسلوب المقابلة بين الفريقين ومهلها . . .

ثم بين أن ذلك يوم الدين وهو يوم الجزاء ، كما تقدم في سورة الفاتحة { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } . . . ثم بين تعالى شدة الهول في ذلك اليوم { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ } .